وثائق

بيان الكتاب والصحفيين المصريين

رد الكتاب والصحافيون والفنانون المصريون الذين يعيشون في باريس على الحملة الاخيرة التي شنتها السلطات المصرية ضدهم بتهمة تشويه سمعة مصر في الخارج .

وكانت السلطات المصرية قد ارفقت هذه الحملة بقرار أعلنت فيه استدعاء هؤلاء الصحافيين الى مصر لمواجهة التحقيق والمحاكمة بتهمة « الخيانة العظمى » لمن تثبت عليهم تهمة « الاساءة لسمعة مصر » ، بالاضافة الى التلويح بسحب الجنسية المصرية ممن يرفض الاستجابة للحضور أمام المدعي العام الاشتراكي .

وقد أكد بيان صدر في باريس مؤخرا ووقعه عشرة من الصحافيين المعنيين بالامر تمسك هؤلاء بالمبادىء التي يدافعون عنها في كتاباتهم وانتقاداتهم للنظام المصري وسياساته الداخلية والخارجية .

وتضمن البيان نداء الى الاحزاب والقوى التقدمية الوطنية في مصر لان تقف في جبهة واحدة صلبة ضد طغيان النظام .

وفي ما يلي نص البيان :

« أعلن النظام الحاكم في بلادنا حربا صليبية محمومة على كل أطراف المعارضة الوطنية والتقدمية ، بأحزابها وتنظيماتها ونقاباتها وشخصياتها المستقلة من الكتاب والصحافيين في الداخل والخارج . وذلك في محاولة مستميتة لتحويل أنظار الجماهير عن قضاياها الحقيقية ، التي فشل النظام فشلا مدويا في حل أي منها . فما سمي بمبادرة السلام لم تزد العدو الصهيوني الا صلفا وعجرفة وتشبثا بالارض العربية المحتلة . وما سمي بسياسة الانفتاح لم تزد الجماهير الفقيرة الا بؤسا وفاقة . وها هي ديمقراطية ١٥ مايو (أيار) تكشف عن وجهها الحقيقي في مجموعة القوانين التي لم تستطع أعتى النظم الاستبدادية أن تصدر مثلها . مما اضطر الاحزاب الوطنية الوليدة أن تحل نفسها أو تجمد نشاطها لتنفرد الجماعة الحاكمة بالسلطة المطلقة ولتستطيع ضرب الجماهير المطالبة بحقوقها في غياب أي صوت وطني أو ديمقراطي معارض .

ان مخالب النظام وأنيابه التي استطاعت أبواقه أن تتستر عليها بعض الوقت تبدو الآن أشد ما تكون تعطشا لدماء الاحرار ، وبذلك يثبت النظام نفسه انه بكامله ليس الا امتدادا لاحلك ما تعاقب على مصر من عهود اليد الحديدية ، والظلم السياسي ، ودولة المباحث والمخابرات . ان جماهيرنا التي نستمد منها شرعية موقفنا سوف تتصدى بحزم وثبات لهؤلاء الذين حاولوا تزوير أرادتها من خلال ما سمي بالاستفتاء الشعبي الذي لم تستطع أجهزة الامن أن تسوق اليه الا ٨ ٪ ممن لهم حق الادلاء بأصواتهم ، كما أكدت جميع المصادر غير الحكومية في الداخل وجميع مراسلي الصحف الاجنبية والاذاعات الذين تابعوا هذا الاستفتاء الشعبي المزعوم .

ونحن الكتاب والصحافيين والفنانين المصريين الذين يرفع النظام فيوجههم ، دون خجل ، تهمة تشويه سمعة مصر ، لا نجد حاجة ونحن نوجه هذا البيان لمواطنينا الى مناقشة هذه التهمة الباطلة ، بل اننا نردها بحق في وجهه . فليس الكتاب والصحافيون والفنانون المصريون هم الذين يشوهون سمعة مصر وطنهم ، وانما هم الذين يتصدرون مع شعب مصر كله للنظام المستبد الذي لم يترك شيئا يشوه سمعة مصر الا وفعله . لسنا نحن الذين فتحنا أبواب مصر لطلاب المنفعة واللهو من شيوخ البترول وسماسرة الاعراض ، وطردنا من أرض مصر المناضلين والطلاب العرب الفقراء . ولسنا نحن الذين عرضنا للبيع أرض مصر وثروتها الاقتصادية وترابها للمقاولين الاجانب لقاء سمسرة توضع في جيوب الاصحاب والاقارب . وانما هو النظام . ولسنا نحن الذين انحنينا أمام علم الاعداء واستعرضنا جنودهم ووضعنا باقات الورود على نصب قتلة أبناء شعبنا . وانما هو رئيس النظام . ولسنا نحن الذين رهنا مصر لدى البنوك الاجنبية وحكمنا على الاجيال الحاضرة

والمقبلة ان يذهب عرقها كله لسداد فوائد الديون التي تزداد يوما بعد يوم ، والتي لا تذهب للتنمية بل تتجه مباشرة الى جيوب رجال السلطة من المحاسيب والسماسره . فاذا كانت مصر عندنا أجمل وأعظم من أن نسكت على ما يرتكب في حقها من جرائم كل يوم ، أفليس من حقها علينا أن يكون صوتنا عاليا ضد النظام الذي بلغ به جنون السلطة حدا يصور فيه نفسه على انه هو نفسه مصر ، وأن يقدم زبانيته على انهم وحدهم شعب مصر .

رفض الدعاوى

ونحن اذ يشرفنا أن نكون من بين عشرات الملايين من المصريين الذين يضطهدهم النظام نعلن اننا نرفض كل دعاواه الباطلة ضد مواطنينا ، ونستغرب أن يكون هذا الحقد كله مسلطا على أفرادنا نحن الذين لا نملك الا حب مصر والوفاء لشعبها وترائها .

اننا نعلن من جديد على الرأي العام المصري والعربي موقفنا من القضايا الخطيرة التي تهم بلادنا ، هذا الموقف الذي طالما عبرنا عنه في كتاباتنا التي وجهناها الى قرائنا من الخارج بعد أن سدت أمامنا أبواب التعبير في مصر المرة تلو المرة .

أولا ـ اننا نرفض رفضا كاملا السياسة الاقتصادية التي انتهجها النظام والتي عرفت بسياسة « الانفتاح » ، لانها لم تؤد الا الى سيطرة الفئات الرأسمالية الطفيلية على المجتمع والخضوع للاحتكارات المتعددة الجنسية ، وشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، مما ادى الى وقف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا ، وقفا تاما ، وفتح أبوابها على مصراعيها لمزيد من النهب الاستعماري ، وترتب على ذلك أن ازداد الثراء الفاحش في جانب حلقة ضيقة من رجال السلطة الحاكمة وقاعدتها المحدودة من الطفيليين والسماسرة والمضاربين وتجار السوق السوداء وأصحاب المشروعات المشبوهة ، وازداد الفقر المدقع في جانب الجماهير الكادحة العريضة التي لم تعد تجد كفاف يومها ، وأصبحت مصر مرتهنة لدى البنوك الاجنبية والراسماليات العربية الرجعية .

ثانيا ـ اننا نرفض السياسة الاستسلامية التي انتهجها النظام الحاكم ازاء الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية ، وندين موقفه المخزي من قضية فلسطين ، ومساومته على حقوق شعبها لقاء سلام راكع ذليل لم يتح له حتى أن يحققه .

لقد رفضنا من قبل ما سمي بمبادرة السلام التي طبلت لها وزمرت أجهزة اعلام النظام وضللت جماهيرنا عن النتائج الحقيقية التي سوف تترتب عليها ، وصورت لها زورا وبهتانا ان السلام قادم ، والرخاء قادم . بمجرد الانحناء الذليل للعلم الصهيوني . والوقوف وقفة معينة على منبر الكنيست . وها قد مضت ستة أشهر . والعدو الصهيوني يصرح كل يوم بأنه لم يطلب اعترافا من أحد . وأنه لن يتنازل عن الارض . ولن يعترف بحق الشعب العربي الفلسطيني في أرضه . بل ازداد عتوا . واعتدى على جنوب لبنان بعد زيارة وزير دفاعه الى القاهرة مباشرة .

لقد فشلت المحاولة الاخيرة للاستسلام والتي وصفت خطأ بمبادره السلام . وصارت صفحة كئيبة في التاريخ الاسود للنظام ، وتأكد لجماهيرنا ان كل الوعود الكاذبة التي منيت بها . وكل الاحلام الوردية التي صورها لها النظام . لم تكن الا محاولة جديدة من محاولاته لتدعيم مواقعه المهتزة في الحكم ، ومد شرايينه بدم صناعي ، حتى يطيل من فرص استغلاله ونهبه وسرقاته . وصار واضحا لكل من يحرص على تراب وطنه وشرفه وكرامته ان ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة ، وأن تحرير الوطن ليس مسألة سيكولوجية ، كما زعم السادات . وانما هو معركة ضارية تتطلب التضحية بالروح والدم . وان كرامة شعبنا ليست سلعة تباع على أرض القدس المحتلة ، وانما هي نبض أمة ، ونضال جماهير ، وتاريخ شهداء .

اننا نعلن اننا لسنا ضد سلام يحرر لنا الارض العربية ويحقق لنا عودة شعبنا الفلسطيني الى وطنه ، ولكننا نعرف في الوقت نفسه ان الطريق الى هذا السلام ليس هو تصفية الجيش المصري ، وحرمانه من السلاح ، وهو ليس الركوع تحت العلم الصهيوني . أو استعراض كتائب جيش الدفاع الاسرائيلي التي قتلت الاطفال والشباب والشيوخ والنساء في وطننا وما زالت تحتل أرض بلادنا . ولكن الطريق اليه يعرفه شعبنا الذي طالما ناضل ضد المحتلين ، وتعرفه كل الشعوب التي خاضت معارك التحرر . وهو طريق النضال الثابت والعنيد والكفاح بكل الطرق والاساليب والتضحية بالعرق والدم والدموع من أجل أن يكون الانسان العربي في مصر ، وفي غير مصر ، جديرا بتاريخه وترابه بل بحياته نفسها .

ثالثا ـ اننا نرفض السياسة الاعلامية التي ينتهجها النظام الحاكم في مصر ، والتي تقوم على الاساليب الاستبدادية المفضوحة في تضليل الجماهير ، وتزييف وعيها وقلب الحقائق ونشر الاكاذيب ، والالحاح في ترديدها حتى تقنع الناس بافتراءاتها وتلفيقاتها .

ان النظام الذي ظل سنوات يدعي الديمقراطية لم يستطع أن يتحمل بضع مقالات تقول الحقيقة ، ويكتبها كتّاب منفيون عن أرض الوطن ، ويبلغ به الجنون أو الحماقة أو الذعر حد اتهامهم بالخيانة ، لانهم كانوا صادقين مع الحق أوفياء لشعبهم .

تمسك بالموقف

يا جماهير شعبنا ويا طلائعه المناضلة ..

اننا نعلن من منفانا اننا لم نزد بعد الحملة الضارية علينا وعلى شعبنا الا اصرارا على مواقفنا ، وتمسكا بمبادئنا ، واندفاعا فى النضال من أجل تحقيق أهداف جماهيرنا في التحرر والديمقراطية والاشتراكية ووحدة الجماهير العربية . اننا نعلن من منفانا ان شعار السلام الاجتماعي الذي رفعه النظام ليس الا شعارا لحماية الاستغلال وامتصاص دماء الشعب ونهب ثرواته والمتاجرة بعرقه وكفاحه مع تجريم من يرفع صوته ضد هذا الاستغلال الذي ترفضه كل شرائع الارض والسماء . اننا نعلن من منفانا ان الوحدة الوطنية لا يمكن أن تكون وحدة المستغلين البائعين لارض الوطن ، المستسلمين لاعدائه ، المفرطين في دماء شهدائه ، مع الجماهير التي لا تجد قوت يومها ، ولا تتلقى جزاء كفاحها اليومي الا مزيدا من القهر والفقر والاذلال .

اننا نعلن من منفانا ان الاشتراكية ليست شعارا كاذبا خاليا من المعنى ولكنها حقوق للطبقات الكادحة ، وتوزيع عادل للثروة الوطنية ، وتخطيط وتنمية وتقدم للمجتمع . الاشتراكية ليست موائد فارغة من الطعام ، ومصانع خاوية من الانتاج ، وخدمات بائسة للجماهير ، وثراء فاحشا لقلة من المستغلين .

اننا نعلن من منفانا اننا نرفض استبداد النظام ، ونستنكر كل اعتداء على حريات الجماهير في التعبير بكل الطرق والاساليب ، ونشجب بشدة كل القوانين الزائفة التي وضعت وتوضع كي تعود بلادنا الى عصور محاكم التفتيش .

اننا نعلن مساعدتنا للاحزاب الوطنية التقدمية في مصر التي هي وسيلة الجماهير في التعبير عن مصالحها واهدافها ، ونهيب بهذه الاحزاب أن تقف جبهة صلبة في مواجهة طغيان النظام وتفريطه في حقوق البلاد . انها ساعة الوطنية ، ساعة استخلاص حقوق البلاد وحقوق الجماهير من براثن أعدائها فى الداخل والخارج، ساعة اما أن نكون بعدها أو لا نكون .

وقد وقّع البيان كل من أحمد عبد المعطي حجازي ـ أمير اسكندر ـ سمير كرم ـ عبد السلام مبارك ـ غالي شكري ـ محمود أمين العالم ـ محمود حسين (وهو الاسم المشترك الذي يوقع به بهجت النادي وعادل رفعت) ـ مصطفى مرجان ـ ميشيل كامل .

●

بيان اتحاد الصحافيين العرب

بدعوة من الاستاذ سعد قاسم حمودي رئيس اتحاد الصحافيين العرب ، وبناء على اقتراح من نقيب الصحافة اللبنانية الاستاذ رياض طه ، اجتمع في بيروت يوم الثلاثاء العشرين من شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٧٨ ممثلو الامانة العامة للاتحاد وممثلو النقابات الصحافية العربية ، وتدارسوا الاوضاع الراهنة التي تتعرض لها الصحافة المصرية ، واصدروا البيان الآتي :

ايمانا منا بقضية الحرية في كل زمان ومكان ، وبتلازم هذه القضية مع قضية كرامة الانسان .

وايمانا منا بأن حرية الصحافة هي أم الحريات في الديمقراطية الحقيقية لانها هي المظهر الاصدق والسبيل الاقوم لحرية التعبير عن الرأي والفكر والمعتقد .

وايمانا منا بأن الانتصار لحرية الصحافة ، حيث تواجه الصحافة محاولات التضييق والكبت والقمع ، هو واجب أخلاقي بالاضافة الى انه واجب مهني .

ويقينا منا بأن هذا الواجب يرتدي طابعا اضافيا أساسيا هو الطابع القومي حين يتصل الامر بالصحافة العربية بشكل خاص ، وحين تتعرض هذه الصحافة لالوان من التضييق والكبت والقمع في ظروف يتعرض فيها مصير الامة بأسرها لأعتى ضروب التآمر وأشد أنواع الاخطار .

ونهوضا بهذا الواجب المهني الاخلاقي القومي في هذا المفترق الخطير الذي تواجهه القضية العربية .

نقرر ما يأتي :

أولا ـ ان حرية التعبير عن الرأي بروح المسؤولية والضمير المهني ، هي الضمان الحقيقي لصيانة مصلحة الامة في كل ظرف ، وفي هذه المرحلة من مراحل نضالها بالذات ، بما توفره من مجالات لصراع الفكر والاجتهاد من جهة ، ولكشف مواطن الخطأ ومزالق السياسة واحباط محاولات التآمر والاستسلام من جهة ثانية . وكل تخلّ عن هذه الحرية أو ضرب لها ، انما يعني التخلي عن حق الشعب في تقرير مصيره ، أو سلب الشعب هذا الحق عن سابق تصور وتصميم .

ثانيا ـ ان الديمقراطية الحقيقية اما أن تكون واما ان لا تكون ، ولا يمكن أن تكون ديمقراطية حقيقية حيث تنكر عن الانسان حقوق بديهية نصت عليها الشرعة العالمية ، فضلا عن الدساتير الوطنية ، حتى ولو تذرع هذا الانكار بعمليات استفتاء يوصف بأنه شعبي لتستغل نتائجه من أجل تكريس سلب الشعب حقه الاساسي في الحرية .

ثالثا ـ ان تدابير القمع الرهيبة ضد صحافة مصر الشقيقة ورجالها المعارضين فيها ، هي أحدث البدع في ممارسة الديمقراطية ، فلأول مرة يواجه رجال الصحافة

العربية مثل هذا الطغيان الذي بلغ حد الاتهام بالخيانة العظمى والمنع من مغادرة البلاد والاستدعاء من الخارج تحت طائلة نزع الجنسية والملاحقة بواسطة الانتربول ، كما يلاحق السفاحون ومهربو المخدرات ، وكل ذلك لمجرد انهم يخالفون الرأي والنهج والسياسة ، ويجرؤون على اعلان هذه المخالفة بأقلامهم في الداخل والخارج .

رابعا ـ ان تدابير القمع هذه ضد صحافة مصر الشقيقة ورجالها لا يمكن عزلها عما يحاك لقضية العرب من مؤامرات يراد لها أن تتم في أجواء العتمة والصمت، ولا يمكن أن تفهم الا على انها محاولة يائسة لدعم النهج الاستسلامي ومهادنة العدو الصهيوني ، اللذين ألحقا أفدح الاضرار بقضية النضال العربي ومعركة المصير العربي المشترك ورفضتهما الجماهير العربية منذ البداية باعتبارهما يقودان للخيانة والتفريط بحقوق العرب العادلة والمشروعة وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني في تحرير أرضه الوطنية وتقرير مصيره . كما ان هذا النهج الاستسلامي يرتبط باضطهاد الجماهير العربية في مصر الشقيقة وضرب الانجازات التقدمية التي تحققت لها وفتح الابواب أمام النفوذ الامبريالي وفي مقدمته النفوذ الاميركي المعادي لمصالح العرب ومطامحهم .

خامسا ـ ان هذه التدابير تدين نفسها بنفسها ، متجاوزة كل الاعراف وكل الدساتير والشرائع وكل حقوق الانسان .

سادسا ـ اننا اذ نعلن أشد الاستنكار لما تتعرض له حرية الصحافة في مصر الشقيقة ، وأعمق الاسف لما آلت اليه حال هذه الحرية ، في ظل نظام يحاول أن يفرض سياسته على مصر وعلى العرب ، بكمّ الافواه وأساليب القوة والارهاب ، نعلن تضامننا الكامل وتعاطفنا الصادق مع الصحافيين المصريين القوميين والتقدميين ، ونؤكد ثقتنا التامة ويقيننا الثابت بأن العاقبة للاحرار وأن لا بد للحرية من الانتصار ..

وفي هذا المجال نعرب عن تقديرنا لمبادرة العراق التي أعلنها نقيب الصحافيين العراقيين وزير الاعلام بمنح الجنسية العراقية وجواز السفر لكل زميل مصري تسقط جنسيته أو يسحب جوازه ، وضمان حق التقاعد والعيش الكريم له ولعائلته في أي موقع للنضال يختاره ..

وندعو سائر الاقطار العربية الى تقديم مثل هذه الكفالات المادية والمعنوية لدعم نضال الصحافيين المصريين .

ونؤكد قرارات الاتحاد السابقة بهذا الخصوص ، ونناشد النقابات والمنظمات الصحافية العربية لاتخاذ الاجراءات العملية لتنفيذها .

كما نناشد المنظمات الصديقة لتنظيم حملة تضامن مع الصحافيين المصريين في نضالهم العادل من أجل حرياتهم الصحافية .

وندعو لجنة الحريات في اتحاد الصحافيين العرب لاتخاذ ما يلزم فورا للدفاع عن زملائنا الملاحقين بما يحقق كفالة الحريات الديمقراطية لهم .

سابعا ـ يؤكد المجتمعون التزامهم بقراري المكتب الدائم ومؤتمر اتحاد الصحافيين العرب في اجتماعاتهم الاستثنائية في بغداد بنقل مقر الاتحاد مؤقتا الى بغداد واستمرار قيام الزميل سعد قاسم حمودي النائب الاول لرئيس الاتحاد بمهام الرئيس والامين العام وان تكون له صلاحيات كاملة ، حتى المؤتمر المقبل أو حتى حضور رئيس الاتحاد الى بغداد ، ويرون ان دعوة الزميل كامل زهيري الاخيرة للامانة العامة للاجتماع في القاهرة في الاسبوع الاول من تموز (يوليو) فيها خروج على مقررات المؤتمر الاستثنائي الذي ناشد الزميل زهيري لتولي مهامه من المقر المؤقت للاتحاد ، ويجد المجتمعون في دعوته للامانة العامة للاجتماع في يوليو (تموز) بالقاهرة محاولة لاجهاض مبادرتنا للانتصار للصحافيين المصريين الملاحقين . ويطالب المجتمعون الامانة العامة للاتحاد بابلاغ جميع المنظمات الصحافية الشقيقة بطبيعة هذه الدعوة وابعادها ، وضرورة ادانتها ورفضها .

ثامنا ـ ان المجتمعين اذ يقدرون لنقابة الصحافة اللبنانية اقتراحها هذا الاجتماع الطارىء واستضافتها له ينتهزون هذه المناسبة ليتمنوا للبنان العافية السريعة ولصحافته الاستمرار في تأدية دورها الطليعي في ظل الحرية .